الدكتور موسى بناي

أسباب انتشار العامية

وموقف
جماعة من المستشرقين ومناصريهم منها

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

العامية الحاضرة ، مجموعة من اللهجات ظهرت إلى جانب الفصحى في العصور المتأخرة من حياة لغتنا العربية ، وقد الفها الناسُ في الأقطار العربية ، واستعملوها لغة للتفاهم ، وللمعاملات اليومية بينهم ، واصبح لامناصَ لكل شخص من أن يتكلم بها شاءَ أم أبىَ ، والذي لايتكلمها تجبره ضرورة المحيط ، لأن يجاري أصحابها ، لأن أكثر الناس لايعرفُ غيرها ، وهي مهما اختلفت الفاظها بينَ أفراد القطر الواحد ، أو بين أقطار الوطن العربي فإنها تتفقُ جميعها في سكون آخر كلماتها ، وعدم صلاحيتها لأن تكون لغة للكتابة ، ولكنها صالحة للتفاهم بين أفراد كل مجتمع اجتمعت فيه سمات معينة .

وإذا كانت غير صالحة للكتابة ،فهي غير صالحة لأن تستعمل في احياء تراثنا الأدبي ،والعلمي الذي ورثناه عن أسلافنا .

وقبل البحث عن أسباب انتشار العامية ، لابدَّ لنا من تحديد المفهوم الذي ينطبق على العامية التي نناقشها ،واخراج المفاهيم التي جاءت مماثلة لها بالتسمية ، ومخالفة لها في المعنىَ ، كي يكون البحث موجهاً لدراستها دونَ غيرها ، كما لابدَّ لنا من تحديد الفترة الزمنية التي بدأت فيها بالانتشار ، وتمكنت خلالها من السنة المتكلمين بها، وبعد ذلك نتعرض لموقف الذين دعوا اليها باسم التيسير .

لحن العوام والعامية

من المعروف أن ظهور اللحن (١) على السنة العامة كان هو الدافع لبدء الدراسات النحوية واللغوية في زمن أبي الأسود الدؤلي ومن جاءَ بعده إلى أن اكتمل تقعيد القواعد النحوية ، وجمع اللغة في معجمات المعاني والألفاظ ، ومع وجود هذه الدراسات تطالعنا مصنفات العلماء لمعالجة (لحن العوام) ،

(١) كلمة (لحن) لها عدة معان هي: ترجيح الصوت والتطريب، والفطنة، ومعنى القول وفحواه، والرمز إلى الشيء، الخطأ، والمعنى الاخير هو الذي نناقشه .
انظر القاموس المحيط ٤/٢٦٨، وقد ذكر هذه المعاني الباحثين المحدثين الدكتور عبد العزيز مطر في كتابه (لحن العامة)، ص ١٩-٢٨، الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه (لحن العامة والتطور اللغوي) انظر ص ٩-٣٣ .

واول كتاب وصل الينا – فيما اعلم – كتاب للكسائي (ت ١٨٩ هـ) ، وهو (كتاب ماتلحنُ فيه العوام) ، جاءَ في مقدمته : « هذا كتاب ماتلحن فيه العوام مما وضعه الكسائي للرشيد هارون، ولابدَّ لأهل الفصاحة من معرفته » (١) ، وقد اعتمدَ في توجيهه على القرآن الكريم ، قال : « ويُقَالُ عليه ثيابٌ جدُدٌ بضم الدال ، والجدَدُ بفتح الدال هي الجبال ، قال جلَّ ثناؤهُ (٢) : (ومن الجبَالِ جددٌ بيضٌ) (٣).

وتابع الكسائي كثيرٌ من العلماء في وضع مصنفات في لحن العوام ، منهم الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ) ، والمازني (ت ٢٤٨ هـ) وأبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) ، وثعلب (ت٢٩١هـ) ، واحمد بن حاتم الباهلي صاحب الاصمعي (ت ٣٢١هـ) والزبيدي (ت ٣٧٩هـ) ، وغيره من العلماء الذين عنوا بهذا الموضوع (٤).

وقد عني جماعة من العلماء بلحن الخواص – وهم العلماء والبلغاء– منهم الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) حيث وضع في كتابه (البيان والتبيين) باباً بعنوان (ومن اللحانين البلغاء) (٥) ، ومنهم ابن جني (ت ٣٩٢هـ) وضع باباً في الخصائص سماه سقطات العلماء (٦)، وقد أطلق الحريري (ت٥١٦ هـ) على العلماء اسم الخواص في كتابه (درة الغواص في أوهام الخواص).

اذا دققنا النظر في المصنفات السابقة وجدنا البحث فيها يدور حول اصلاح فاء الكلمة وعينها ، مما يدلل لنا ان المجتمع في تلك الفترة استفاد من الدراسات النحوية في ضبط لام الكلمة ، فتكون معالجة هذه المصفات معالجة لغوية

(١) ما تلحن فيه العوام، ص ٢٠ .
(٢) سورة فاطر الآية: ٢٧ .
(٣) ما تلحن فيه العوام، ص ٣٦ .
(٤) انظر لحن العامة لعبد العزيز مطر ، ص ٥٧-٧٠ ، لحن العامة و التطور اللغوي لرمضان عبد التواب ، ص ١٠١-٢٧٤ .
(٥) البيان و التبيين ٢/٢٢٤ .
(٦) الخصائص ٣/٢٨٢-٣٠٩ .

وكثرتها توحي لنا بصعوبة ضبط اللغة لاعتمادها على السماع ، اما النحو فطريقة تعلمه طريقة قياسية فالذي يفهم القاعدة النحوية ويحفظها يتمكن ان يقيس عليها كل ماينطبق على تلك القاعدة لذلك قال الكسائي : (١)

انما النحو قياس يتبـــــع وبـه في كـل امرٍ يُنتفَعْ

الذي يبدو لنـا ان اللحن في اختلاف حركة الفاء والعين كان ظاهرا على السنة غير المتخصصين في اللغة ، وهو قليل على السنة الخاصة وهم الذين تخصصوا في الدراسات اللغوية والنحوية من العلماء وقد جاء قول الفارسي مطابقاً لما ذكرنا ، في تسامحه في الخطأ السماعي لاختلافه على السنة العرب ، وعدم تسامحه في الخطأ القياس قال : « لان اخطىء في خمسين مسألة مما بابه الرواية احب الي من ان اخطيء في مسألة واحدة قياسية » (٢) لذلك نرى الكسائي اعتمد على القرآن في اصلا ح ماتلحن به العامة ، لان القرآن نزل بافصح لغات العرب واوسعها ، فلما اعتمد على سماعه لم يحط بلغات العرب ، لان ذلك يحتاج إلى استقراء عام لذا نراه في كتابه حصر ما ذكره في حالة واحدة والذي جاء بعده اجازها في حالات اخرى ، قال :«ذروة الجبل اعلاه بكسر الذال» (٣) وجاء في القاموس المحيط : « ذروة الشيء بالضم والكسر اعلاه » (٤) قال الكسائي : «وتقول هو السبع بفتح السين وضم الباء،وكذلك الضبع» (٥) وجاء في القاموس المحيط : « السبع بضم الباء وفتحها وسكونها المفترس من الحيوان والضبع بضم الباء وسكونها مؤنثه» (٦) من المحتمل ان يكون الكسائي قـــد اطلع على احدى اللغات . ولم يطلع على الاخرى ، ويحتمل ان يكون هذا الاختلاف ناتجاً من سماع الناس كلمتين يتفقان في اللفظ ويتضادان في المعنى

(١) انباه الرواة ٢٦٧/٢ .
(٢) معجم الادباء لياقوت ٢٥٤/٧ .
(٣) ماتلحن فيه العوام، ص ٢٨ .
(٤) القاموس المحيط ٣٣٢/٤ .
(٥) ماتلحن فيه العوام ، ص ٣٠ .
(٦) القاموس المحيط ٣٧/٣، ٥٦ .

بحسب الجمل ، فوضعت العامة احداهما بمعنى ليس مغايرا للاخرى ، فجاء اللحن من ذلك ، وقد تنبه العلماء لهذه الظاهرة ، ووضعوا لمعالجتها رسائل الاضداد في اللغة (١) ، بينوا فيها ان الكلمتين المتفقتين في الحروف والحركات اذا وقعتا في جملتين مختلفتين ، تدلان على معنيين متضادين .

وكثير من الكلمات العربية تتفق حروفها ، وتختلف معانيها باختلاف حركة الفاء والعين ، وقد جاء لحن العامة في هذا النوع من الكلمات ، لعدم امكانهم الالمام بجميع لهجات العرب المختلفة .

وقد ذكر السيوطي هذا النوع من اللحن نقلا عن المتقدمين ، قال : ومما جاء ساكناً والعامة تحركه ، ومما جاء متحركاً والعامة تسكنه ، ومما جاء مفتوحاً والعامة تكسره ومما جاء مكسورا والعامة تفتحه ، ومما جاء مفتوحاً والعامة تضمه (٢) ، وقد كان قطرب (ت٢٠٦هـ) اول من وضع المثلثات في اللغة لمعالجته ، وتابعه في هذه الطريقة البطليوسي ، والخطيب التبريزي ، وسديد الدين المهلبي ، وابو عبدالله القزاز (٣) ولو درس الناس هذه المثلثات لقل اللحن .

واهتمام العلماء باللحن اللغوي يدل على شيوعه ، وعدم اهتمامهم باللحن النحوي يدل على قلته ، لاعتماده على قواعد قياسية يسهل على القارىء فهمها وحفظها ، لذلك جاءت مصنفات العلماء في اللحن اللغوي ولم يصنفوا في اللحن النحوي ، وانما ناقشوه مناقشة جانبية مع اللحن اللغوي ، مثال ذلك ما ذكره الجاحظ في (باب اللحن) (٤) ، فقد كان الباب اكثره في اللحن اللغوي ، ولم يرد اللحن النحوي الا على السنة قلة من الاشخاص ، منهم خالد بن عبدالله القسري والحجاج بن يوسف الثقفي .

(١) انظر ثلاثة كتب في الاضداد ، ص ٥ ، ٧١ ، ٢٢١ .
(٢) المزهر في اللغة ١/٣١١-٣٢١ .
(٣) البلغة في شذور اللغة ، ص ١٦٩ .
(٤) البيان والتبيين ٢/٢١٠-٢١٩ .

وفي ضوء ما تقدم نرى ان الناس يقسمون إلى قسمين: خواص وهم العلماء، وعوام ، وهم غير العلماء ، وهؤلاء يختلفون عن العوام الذين يتكلمون العامية في الوقت الحاضر ، لان اولئك يتكلمون الفصحى ويلحنون في فاء الكلمة وعينها نتيجة للاسباب التي ذكرناها ، وهؤلاء يتكلمون لغة تختلف جميعها عن اللغة العربية ، وهي غير صالحة للكتابة .

اسباب انتشار العامية

بعد ان اتضح لنا أن لغة العامة التي اشار اليها أصحاب المصنفات، هي امتداد لظاهرة اللحن التي انتشرت بسبب توسع المحيط العربي بعد ظهور الاسلام ، وأن لغة العامة المذكورة سمتها البارزة عدم ضبط حركة فاء الكلمة وعينها ولامها ، وقد وضع العلماء لهذه الظاهرة قواعد وضوابط، فمن أتقنها سلم لسانه من اللحن ، ومن لم يتقنها لحن .

أما العامية الحاضرة فتتسم بسكون آخر كلماتها ، وعدم صلاحيتها للكتابة، فتكون هذه العامية من أردأ مراحل اللحن في اللغة العربية ، لذلك نحاول أن نتعرف على سبب انتشارها ، والعوامل التي ساعدت على نموها واتساعها .

إن الاسباب التي ساعدت على انتشار العامية الحالية هي : استيلاء اقوام غرباء على الاقطار العربية والاسلامية ، وبسبب عدم الاهتمام بالتعليم وطرقه المستجدة ، ومحاربة الاعاجم للغة العربية بوسائل مختلفة ، وهناك اسباب اخرى ، مثل مجاورة شعوب مختلفة باللغة للناطقين باللغة العربية ، واشتباك هذه الشعوب المجاورة بحروب طويلة ، وكذلك العلاقات التجارية والثقافية بين هذه الشعوب ، وسوف نناقش الاسباب الثلاثة الاولى نظراً لاهميتها ، وتأثيرها على اللغة ، وبعد ذلك نناقش موقف بعض المستشرقين ومناصريهم من العامية .

١ – سقوط بغداد واستيلاء اقوام غرباء على الاقطار العربية والاسلامية

اللغة كائن حي تتغير بتغير اهلها، وتقوى وتضعف تبعاً لقوتهم وضعفهم، وقد كان الصراع شديدا بين اللغة العربية واللغات الوافدة الى المحيط العر ، فبعد ضعف العرب الذي كان متمثلا بضعف الخلافة العباسية الذي نشأ بعد تتسلل العناصر الاعجمية الى مركز السلطة واستيلائهم على الحكم ، وتوجيه امور البلاد ، ومما هون الخطب أن الاعاجم من البويهيين والسلاجقة كانوا مسلمين ، ويتكلمون اللغة العربية ، وقد شاركهم العرب في ادارة البلاد ، فكان تأثيرهم على اللغة قليلا ، وبعد سقوط بغداد لم يبق من اللغة الا الرسم كما قال ابن خلدون «فلما ملك التتر والمغول بالمشرق، ولم يكونوا على دين الاسلام ، ذهب ذلك المرجح – اي القرآن والسنة – وفسدت اللغة العربية على الاطلاق ولم يبق لها الا الرسم » (١) .

وإذا قلنا سقوط بغداد أحد الاسباب لظهور العامية لايعني أنه كان حداً فاصلاً مابعده عما قبله، لان تغير الحالة السياسية لايصاحبها تغير في لغة الافراد، وذلك ان اللحن لايتمكن من اللسان الا بعد مرور جيل على تغير تلك الحالة ، وهذا الجيل الجديد يتأثر بالحالة السياسية من حيث طبيعة الحكم ولغة الحاكم وابتعادها عن لغة المحكومين وعقيدته ان كان صاحب عقيدة واختلافها عن عقيدة أهل البلاد . كما أن سقوط بغداد لايعني سقوط بقية الاقطار العربية، وبقية الاقطار العربية لم تسقط بل ظلت محتفظة بحكمها الاسلامي وبعلمائها .

ومما تقدم يمكن أن نعتبر سقوط بغداد بداية في تغير الحالة السياسية من أيد عربية واسلامية من أهل البلاد إلى أيد أجنبية بعيدة عن البلد، بعاداتها ، وتقاليدها، وديانتها ، ولسانها ، وطريقتها بالحكم ، وهذا التغير بهذه الانماط المختلفة اضافة إلى الفاجعة المؤلمة التي حلت بالبلاد من قتل وسلب وهتك للاعراض واسترقاق واغتصاب الاموال والممتلكات واحراق دور العلم والمكتبات وقتل رجال الدولة والعلماء ، جعل الناس يخافون السلطة الغازية ويتقربون اليها خوفاً من شرها،

(١) مقدمة ابن خلدون، ص ٣٧٩ .

لما شاهدوه من هول الفاجعة ،وليأسهم ممن يدافع عنهم ويطرد الغزاة الغاصبين.

والذي سلم من القتل أُسر واسترق ،ومن الذين اسروا المؤرخ العراقي عبد الرزاق بن تاج الدين أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني ، قال في ترجمة قطب‌الدين عبد القادر بن حمزة الأهري الحكيم الصوفي : « رأيته سنة سبع وخمسين وستمائة وكنت أسيراً ، فدعا لي وانفذني إلى كليبر ، إلى صاحبه شمس‌الدين حبش الفخار فأقمت تحت كنفهم مديدة »(١) ، وهذا الشاب‌لولا تدخل الاهبري لبقى في الأسر والاسترقاق مدة طويلة ، وبعد هروبه أخذ يتخفى إلى أن وصل إلى مراغة ، ولما رأى نصير‌الدين الطوسي فيه امارات الذكاء اسند اليه عملية خزن الكتب في خزانة كتب الرصد (٢) ، وبعد مدة أصبح ابن الفوطي مشرفاً على دار كتب المدرسة المستنصرية ببغداد (٣) ، نتيجة لاتصاله برجال الدوله وتودده اليهم .

قال عنه الدكتور مصطفى جواد : « إنه لم يدرس اللغة العربية دراسة حقة دلّ على ذلك اسلوبه القصير النفس ،المكرر السجع الخالي من كل اناقة ، الضيق الدائرة ، ودلّ على ذلك ارتكابه أحياناً الغلط النحوي ــ اعني اللحن والخطأ الكتابي ــ كما هو ظاهر للعالم القارىء لما تبقى من أجزاء كتابه (تلخيص معجم الالقاب) ،ثم أن اقباله على تعلم اللغة الفارسية بالتحقيق ، واللغة المغولية على الراجح أوهن قدرته على اللغة العربية فظهرت العجمة في تركيب كلامه أحياناً » (٤) .

ابن الفوطي درس اللغة في زمن الدولة العباسية ، قبل أن يقع في الأسر ،وإلا كيف يكون مشرفاً على دار الكتب في المستنصرية ، ومؤرخاً إذا كان لم يدرسها؟ لكن وجوده في بلد أهله عرب ،وحكامه قبائل همجية وأعجمية ،قد أحكموا قبضتهم على البلاد وسيطروا على وظائفها وجميع مصادر الرزق بها، كل ذلك جعله يتقرب اليهم وقد كانت مصالح ابن الفوطي مرتبطة بهم مدة ستين سنة

(١) تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب لابن الفوطي المقدمة من القسم الاول ١٤/٤ .
(٢) مقدمة تلخيص مجمع الاداب ١٧/٤ .
(٣) مقدمة تلخيص مجمع الاداب ٢٨/٤ .
(٤) مقدمة تلخيص مجمع الآداب ٤٣/٤ .

ابتداء من وقوعه في الأسر واستخفائه منهم ، واشتغاله خازناً في المرصد وتقربه إلى السلطة الحاكمة بعد ذلك إلى أن أصبح مشرفاً في دار الكتب بالمستنصرية ، ثم فصل وذهب إلى السلطان الجايتو بن ارغون (١) في ايران ، كي يرجعه إلى عمله كل ذلك أفسد لغته واسلوبه الكتابي .

هذا شخص عاصر الخلافة العباسية ، ودرس في مدارسها أول شبابه ، ومع ذلك فقد أثرت العجمة في لسانه وأسلوبه الكتابي وهو عالم ، فماحال العوام الذين حكمتهم الدولة المغولية والفارسية والتركية في الفترة المظلمة التي منع فيها العالم العربي من اللحوق بركب الحضارة والتقدم العلمي ، وأصبح متأخراً عن الدول المتقدمة في هذا المضمار .

إنّ احتضان السلطة الحاكمة للغة التركية ، أو المغولية أو الفارسية جعل اللغة العربية يقتصر نشاطها على حلقات الذكر في المساجد ، وقراءة القرآن ، وإقامة الصلاة ، قال بروكلمان : « وفي عهد غازان وخلفائه — ثم في عهد أنسبائهم حتى حدود الصين — انتهت الفارسية إلى أن تكون إلى جانب اللغة التركية لغة الديوان الرسمية ولغة الاتصال الدولي ، وكانت الطواعية والمرونة تعوزان اللغة المغولية »(٢) هذه حالة العراق والاقاليم الاسلامية الشرقية ، أما بقية الاقطار العربية فكان يحكمها المماليك واللغة الشائعة فيها هي العربية ، وفي سنة ١٥١٦م وقع معظم الاقطار العربية تحت الحكم العثماني « ونتيجة لذلك فقد اضطربت اللغة العربية اضطراباً شديداً ، وغلبت عليها العجمة ، وانحدرت أساليبها إلى مستويات ضعيفة ، يغلب عليها السجع والزخرفة » (٣) ومع شمول البلوى لجميع الاقطار العربية الا أنه لم يتعرض قطرٌ عربي للمآسي مثل ماتعرض لها العراق ، حتى كاد يفقد لغته القومية فبعد الكارثة المؤلمة التي ارتكبها المغول عاث تيمورلنك بالعراق ، وخرب بغداد

(١) انظر ترجمة (عفيف الدين محمد) في مجمع الآداب ٥٢٨/٤

(٢) تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٣٩٣ .

(٣) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص ٤٣ .

واوسع فيها القتل والنهب والسلب ، وعاد إلى البصرة (١) وبعد ذلك هاجمها السلطان سليم الأول وأرسل أحد قواده واحتل مدينة بغداد سنة ٩١٦،(٢) واصبحت الحرب سجالاً بين الفرس والعثمانيين ، وصارت كل فئة تتغلب على العراق تخرب ما أصلحته الأخرى .

وبعد هذا الصراع الدامي الذي أزهق النفوس وهدم الدور وخرب الممتلكات استقر الحكم للدولة العثمانية ، وخلال سيطرتهم أصبح العراق مسرحاً لحروب طاحنة بين القبائل العربية والسلطة الحاكمة (٣)،فقدْ فقدَ هذا القطر الصابر معظم أبنائه نتيجة للحروب الخارجية والداخلية ، وانتشار الاوبئة الفتاكة ، كما انغلقت موارد الرزق على الباقين ،وانشغل الناس عن الثقافة وطلب العلم بطلب الرزق دفع خطر الموت ، وعم الجهل وشاعت الخرافات والعادات البالية، ويد الاصلاح لاتمتد لاصلاح ماخربته الحرب ، وافسدته مطامع جنود الاتراك .

أما علاقة السلطة فكانت مبنية مع الاقطار الخاضعة لها على رعاية من يتكلم اللغة التركية ويترك لغته القومية (٤) ،وعن هذا الطريق عمت اللغة التركية جميع الاقطار العربية ، لانها لغة الدولة الرسمية ، وينبغي لمن يطلب وظيفةأن يكون عارفاً بالتركية كما يشترط في أعضاء مجلس المبعوثان أن يكون كل واحد منهم له معرفة واسعة باللغة التركية ، ولماكان أعضاء المجلس ينتخبون من الاقاليم جرت العادة بأنه إذا لم يوجد عضو يتكلم اللغة التركية بطلاقة تعين الدولة مكانة شخصاً تركياً غريباً عن ذلك الاقليم .

ولم يقتصر تدخل السلطة على فرض اللغة التركية في الاقاليم التي تحكمها فحسب بل تدخلت في تجميد اللغة العربية عند أئمة المساجد ، فقد جعلت متولي مشيخة الاسلام في الاستانة يصدر فتوى يقول فيها« خبز الآباء للأبناء» (٥)

---

(١) انظر شذرات الذهب ٣٣٧/٦، يقظة العالم الاسلامي ص ١٨٩ .

(٢) يقظة العالم الاسلامي، ص ١٩١ .

(٣) تاريخ بغداد لابن السويدي ، ص ٢٧، ٣٠، ٥٣، ٧٠ .

(٤) تاريخ العرب بقلم فيليب حتي، ٨٤٣/٣ .

(٥) حاضر اللغة العربية في الشام ص١٦.

وبمقتضى ذلك اصبح أئمة المساجد يتولون مناصبهم بالوراثة دون النظر إلى ثقافة الامام العلمية ، ونتيجة لذلك اصبحت خطب الجمعة وخطب الوعظ والارشاد تكرارا لخطب القيت قبل عشرات السنين ، هذه طريقة المشايخ .

أما بيانات الدولة إلى الذين يتكلمون اللغة العربية فكانت اقل مستوى في لغة الرجل الجاهل ، وتكتفي بذكر نصين من هذه البيانات للدلالة على ماوصلت اليه اللغة العربية على لسان مثقفي السلطة الحاكمة .

ورد في رسالة بتوقيع محمد سعيد حاكم مصر (اعلان إلى (مديرون) الاقاليم قبلي وبحري ونظار محطات السكة الحديدية ومامور وابورات بحر النيل رافعه موسيوكابيتزي جرى انتخابه بمعرفة مامور الانتيقية لضرورة الاطلاع على الكتب والاثار الموجودين بالديورة القبطية الكائنة على شاطيء النيل والديورة التي بالصحراء ،والمامور المؤمى اليه التمس بواسطة ديوان الخارجية صدور اعلان من لدنا ، باعطاء ما يلزم من الجمال ، وما يلزم للمشالات. والانفار الكفاية لاجل مساعدته على هذه المامورية المتوجه لها ».(١) هذا في مصر اما في العراق فقد اصدر خليل باشا قائد الفيلق السادس بياناً يتعلق بثورة الشريف حسين بن علي ، قال فيه :« ان امير مكة حسين ، لحرصه المعروف وللدراهم التي اخذها من الانكليز ، وان تعرض بخط القطار الحجازى مع جدة والطائف ، وتجرأ للعصيان على الحكومة بمقدار من القبائل المتشردة منطلية عليه تحركات الانكليز الا انه اندفع وانطرد من كل محل وقد تسمر خط القطار مرة ثانية ،وتأسست المواصلة بشمال المدينة ، والانكليز في هذا الاثناء اصلوا جده نارا حامية ، بلا نتيجة ، وحسين خاين الدين والدولة

وقد انهدمت دوره وانحرقت بالمدافع ، وجرى توقيف منسوبية في مكة والطائف ، وعزل مطرودا من المقام المبارك ، وتعين بمحله حضرة الشريف علي حيدر باشا ، وقد اعزم إلى المدينة بالقبائل المهمة إلى جوار جده ، فقد انقلبت على حسين الجاحد لمساعيه المشتركة مع الانكليز . والقبائل التي في

(١) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص ٤٣ .

الاطراف الاخر مدازمون على التغرق بالبراري . والقبائل عند وقوفهم على هذه الاهانة والان قد بوشر بتعقيب الشرذمة القليلة الباقية عند حسين بقوة جنودنا التركية المسوقة هناك ومحق امحائهم بمدة يسيرة من الزمن » . (١) من ملاحظة النصين السابقين يظهر لنا بجلاء ما بلغته اللغة العربية من الانحطاط والتأخر في الاقطار العربية من ضحالة الاسلوب وتنافر العبارات وسيطرة اللغة العامية على كلا النصين المذكورين ، فالنص الاول يبين نتيجة الانتخاب ونص كهذا النص يجب ان يصاغ باسلوب سهل العبارة ومترابط الجمل عذب الالفاظ يجعل القارىء يقبل عليه كي يعرف نتيجة الانتخاب التي لها مساس بمصلحته ومصلحة بلده .

والنص الثاني يعلم ابناء البلاد بوجود ثورة تستهدف الاطاحة بسلطة الدولة فلا بد ان يكون فيه ما يدل على اثارة الحماس ودفع الهمم لايقاف الخطر الذي يهدد كيان الدولة ومستقبلها ، لكن الذي جاء في البيان كلام اشبه ما يكون بكلام الدهماء التي ابتعدت عن معرفة لغتها .

فاذا كانت هذه لغة بيانات الدولة الرسمية التي تنشر بوسائل الاعلام المتعارفة عندها ، فلا بد ان تكون لغة التفاهم بين الافراد في الاقاليم لغة ابتعدت كثيرا عن اللغة الفصحى او انها انفصلت عنها انفصالا كاملا ، فاختصت اللغة الفصحى بقراءة القرآن في المساجد . وبرزت اللغة العامية في شتى المجالات العامة واطلق عليها لغة الشعب وبرز ما يسمى بالشعر الشعبي من أزجال ومواويل ، فكانت هذه الظاهرة مجالا خصباً لان تنشط به دعايات ، المستشرقين والبعثات التبشيرية في القضاء على ما تبقى من اللغة الفصحى ، بحجة تيسير اللغة العربية باحلال العامية محلها في القراءة والكتابة ، وبذلك يكون المجال مفتوحاً لاثارة الدعوات الانفصالية بحسب تعدد لهجات اللغة العامية في الاقطار العربية .

---

(١) تطور الفكر الحديث في العراق الدكتور يوسف عز الدين، ص ١٧ .

٢ – انتشار الجهل والامية بسبب فقدان طرق التعليم المستجدة باللغة العربية

بعد سقوط بغداد وتوالي الكوارث على البلاد العربية تناقصت دور العلم وقل الابداع ، واصبحت الدراسة مقتصرة على دراسة القرآن الكريم وبعض المقدمات النحوية في المساجد بغير عناية وتشجيع من السلطة الحاكمة، لانها اما ان تكون سلطة اجنبية لادينية او سلطة دينية مشغولة بالمنازعات ، ولا تريد ان تشجع اللغة العربية : وقد بلغ من حقد بعض الولاة العثمانيين على التراث العربي ان جعل المدرسة المستنصرية خانا ، واوقفها على مدرسته الخاصة ، وعرفت بعد ذلك بخان الموصليين ، وفي اواخر العهد العثماني جعلت مخزناً لملابس الجنود . وقد رثاها الرصافي بقصيدة ، منها قوله (١) :

وضعيني الالى عرفوا بمجدي وبسي كم قد غدا لهم انتفاع

ورثاها الزهاوي بقصيدة جاء فيها : (٢)

وقفت على المستنصرية باكياً ربوعاً بها للعلم امست خواليا

بقي الجهل والامية ناشراً جناحيهما على معظم البلاد العربية ، وخاصة العراق والشام وفلسطين ، اما مصرفكان وضعها افضل من الاقطار المذكورة ، وذلك يرجع الى اهتمام محمد علي باشا واحفاده بالتعليم ، وعلى الاخص التعليم العسكري ، مما جعل مصر تطمع في الاستيلاء على الدولة العثمانية ، فقد اكتسحت الجيوش المصرية بقيادة ابراهيم باشا معظم الولايات العثمانية ، وباتت تهدد الانضول . ومنها القضاء على الدولة العثمانية ، لولا ان الدول الغربية هبت لحمايتها خوفاً(٣)من أن تصبح الامبراطورية بيد قوية يصعب عليهم اقتسامها في المستقبل ، وما كان ذلك ليتم للسلطة المصرية لولا اعتناؤها بالثقافة العسكرية والتدريب الحديث ومجاراة الدول الكبرى في التقدم العلمي .

(١) تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني تأليف عبد الرزاق الهلالي، ص ٦٩ .
(٢) ديوان الزهاوي ١/١٣٧ .
(٣) حاضر اللغة العربية في الشام، ص ١٣ .

وعندما احست الدولة العثمانية بتأخرها في المجال العلمي والعسكري اهتمت بالتعليم العالي ، فانشأت المدرسة الحربية ومدرسة الطب والحقوق والزراعة والهندسة اقتداء بالمصريين والاوربيين .

هذه المدارس انشئت في مركز السلطنة ، اما بقية الولايات العثمانية فكانت محرومة من التعليم ، في الوقت الذي كانت البلاد الاوربية في طريقها الى تطبيق التعليم الالزامي وقد طبقته فعلا في اواخر القرن الثامن عشر ، وفي القرن التاسع عشر بدأت بتطبيق النظريات التربوية الحديثة (١) ، وقد تدخلت الدول الاوربية في شؤون الدولة العثمانية واجبرتها على اعطاء لبنان ومتصرفية القدس حكماً ذاتياً ، وبعد استجابة الدولة لهذه المطالب ، اسرعت الدول الغربية فارسلت بعثات تبشيرية الى هذه الاماكن وغيرها ، وفتحت لها المدارس التي كانت غير خاضعة في شؤونها لسلطة الدولة (٢) وقد تحولت هذه المدارس بعد ذلك عن اهدافها التعليمية الى الدعوة للعامية وكتابة العربية بالحروف اللاتينية .

وقد كان فتح المدارس الرسمية في مقر السلطنة سنة ١٨٦٩م ، خاصاً بالعاصمة ولم تفتح في الولايات التابعة للسلطنة الا بعد مدة طويلة ، فكان خلال هذه الفترة والتي قبلها تجري الدراسة في الولايات على الطريقة القديمة ، طريقة المدارس الدينية التي تشرف عليها الاوقاف ، والعراق من جملة الولايات ، وقد كان مقسماً الى ثلاث ولايات بغداد والموصل والبصرة ، ومجموع المدارس الدينية فيه (١٣٣) مدرسة ، منها خمس مدارس في ولاية البصرة ، والبقية في بغداد والموصل (٣) من هذا التقسيم نلاحظ مدى التأخر الثقافي في العراق ، ولا سيما المنطقة الجنوبية ، فيها مدارس تشرف عليها الاوقاف ، ماذا تعلم هذه المدارس الخمس من ثلث العراق الجنوبي ؟

(١) تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص ١٤١ .
(٢) حاضر اللغة العربية في الشام، ص ٢٧ تاريخ التعليم في العراق، ص ١٤٩ .
(٣) تاريخ التعليم في العراق، ص ٨٩ .

من الواضح ان نسبة المتعلمين ضئيلة جدا قد تكون بنسبة واحد الى مائة ، ولهذا كادت تنعدم القراءة والكتابة فيها ، وان اختفاء اللغة الفصحى محقق فيها واحلال اللغة العامية محلها ، واختفاء لغة الشعر وظهور الشعر الشعبي على السنة اهل الولاية ولولا مدينة النجف والحلة لاختفت لغة الشعر والنثر في النصف الجنوبي من العراق ، لان اهل هاتين المدينتين اهتموا بفتح المدارس الدينية والادبية (١) لذا كان اشهر الشعراء والخطباء في النصف الجنوبي من العراق من هاتين المدينتين .

ولم تفتح المدارس الحكومية في الشام والعراق الا في زمن مدحت باشا بعد سنة ١٨٧٨ ، وكان التعليم بها باللغة التركية ، لان الذين يدرسون فيها من الاتراك ، وفي سنة ١٨٩٩م فتحت مدرسة للبنات وفي سنة ١٩٠٥م وصل عدد المدارس الرسمية في ولاية بغداد (٢٠) مدرسة ابتدائية ، ودار للمعلمين الابتدائية واحدة (٢) لقد بلغت المدارس الحكومية في ولايات العراق الثلاث سنة ١٩٠٥ م الاعدادية والرشيدية والابتدائية والعسكرية والصنائع ما يأتي : في بغداد وتوابعها (٦٤) مدرسة وفي الموصل (٤٦) مدرسة وفي البصرة (٣٤) مدرسة ، ومجموع الطلاب في هذه المدارس (٤٢١٠) طلاب ، (٣) واللغة الرسمية في هذه المدارس اللغة التركية وكذلك الوضع في سوريا وفلسطين ، لذا كانت مطالبة الجمعيات العربية بعد الانقلاب العثماني تتركز في جعل التعليم باللغة العربية لاجل المحافظة عليها .

اما الدراسات العليا فلم تفتح في الاقاليم الا في وقت متأخر ، فكان ينبغي على الطلبة بعد التخرج ان يسافروا لمقر السلطنة ليحصلوا على تعليمهم العالي ولم تفتح المدارس العليا في الشام والعراق الا بعد مجيء البعثة الاصلاحية برئاسة ناظم باشا في سنة ١٩٠٨م ، وقررت البعثة ضرورة وجود (مكتب

---

(١) انظر تاريخ التعليم في العراق ، ص ١٠٢-١٠٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٢-١٦٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤٧ .

الحقوق العثماني في العراق ومدرسة للطب في الشام ومدرسة الحقوق في لبنان واعتبر هذا المكتب اول مكتب عال في العراق ، ولما تولى جمال بك العراق في زمن الاتحاديين عزم على غلقه بحجة ضعف التدريس فيه ونتيجة للجهود التي بذلت صدر الامر من مقر السلطنة بعدم التعرض له (١) .

جميع المدارس المذكورة في الشام والعراق كانت الدراسة فيها باللغة التركية ، ومن ذلك يتضح لنا بجلاء ان هذه المدارس لاتقدم خدمة للغة العربية ، وانما الفائدة الوحيدة فيها تغير انماط الدراسة ، من دراسة الحلقات القديمة الى مدارس جديدة ينتظم فيها الطلاب لدراسة العلوم الجديدة باللغة التركية والفارسية والانكليزية .

ونظرا لتفاهة التدريس في المدارس الحكومية ، وتفاهة المشرفين علية كان يطلق على دائرة المعارف التي تدبر شؤون التعليم دائرة الجهلة ـ كما يأتي ولما جاءت الهيئة الاصلاحية برئاسة باشا قدمت شكوى ضد موظفي الدائرة فعزلوا وقد وصفهم المرحوم الشاعر احمد بك الشاوي بقوله (٢) :

الجهل اجمعه بدا ... ثرة المعارف نستدير
اعضاؤها ورئيسها ... في الجهل ليس لهم نظير
وافى النذير بعزلهم ... ياحبذا ذلك النذير

ولما جاء المدير الجديد ، وهو بطبيعة الحال لايختلف عن سلفه استقباله المرحوم الرصافي بقوله (٣) .

معارف بغداد قد جاءها ... مدير من الطيش في مسرح
حمار ولكنه ناطق ... وطفل ولكنه ملتح
فيا ايها العلم فيها ارتحل ... ويا ايها الجهل فيها اسلح

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢١٥-٢١٧، انظر حاضر اللغة العربية في الشام، ص ٢١ .

(٢) انظر تاريخ التعليم في العراق، ص ٢٢٨-٢٣٠ .

(٣) ديوان الرصافي، ص ٥١٩ .

اضافة الى عدم الاعتناء بالمدارس والاشراف العلمي عليها قلة المبالغ المخصصة لنفقات التدريس ، ففي سنة ١٩٠٩ م لم تتمكن دائرة المعارف من دفع رواتب المعلمين لمدة خمسة اشهر متتابعة (١) ، ومن جهة اخرى ان اكثر هيئة التدريس من الاتراك وهم بعيدون كل البعد عن البيئة العربية ثم لايخفى ما في اللسان التركي من العجمة التي تساعد على انتشار اللغة العامية بين الطلاب ، كما ان اللغة الرسمية لجميع هذه المدارس هي اللغة التركية . واذا اراد الناس أن يفتحوا مدارس لابنائهم يكون التعليم فيها باللغة العربية ، فان السلطة الحاكمة تضع العراقيل في طريقهم ، ومثال ذلك ماحدث للمرحوم الاستاذ سليمان فيضي المحامي ، فقد قدم طلباً للسلطة يطلب فيه منحه اجازة لفتح مدرسة اعدادية البصره سماها(تذكار الحرية)تكون لغة التدريس فيها باللغة العربية ، كما تدرس فيها اللغة التركية ، والانكليزية ، والفرنسية ، فوافق الوالي على فتحها بشرطين : احدهما ان تسمى (يادكارحريت) ، والثاني عدم استعمال اللغة العربية رسمياً ، وبعد مفاوضات طويلة وافق الوالي على فتحها سنة ١٩٠٨ م ، وبعد مجيء جمعية الاتحاد والترقي للحكم ، اشترطت ان تسمى (مدرسة الاتحاد والترقي) ، وان يكون التدريس فيها باللغة التركية وعندما غير اسمها والتدريس فيها امتنع الطلاب من الدوام فيها ، فاغلقت وجعلت ناديا لجمعية الاتحاد والترقي (٢) .

وعلى ذلك لايمكن ان تقاس الفائدة بكثرة المدارس وكثرة المدرسين وانما تقاس بما تقدمه هذه المدارس من خدمة ثقافية ومنها النطق السليم

---

(١) انظر تاريخ التعليم في العراق، ص ٢٢٩-٢٣٠ .

(٢) انظر تاريخ التعليم في العراق، ص ١٨٦، اصول تدريس اللغة العربية للدكتور احمد حسن الرحيم، ص ٢٢ .

٣ ـ محاربة الاعاجم للغة العربية بوسائل مختلفة.

لقد اختلفت وسائل الاعاجم في محاربة لغتنا باختلاف اجناسهم ، فقد نادى قسم منهم بازالتها واحلال لغته محلها ، وسلك آخرون طريق التشكيك بها اولا تمهيدا لازالتها فيقولون مثلا إن اللغة العربية صعبة على اهلها ، وانها ميتة ، وغير قادرة على نقل العلوم الحديثة ، وان اللغة اللاتينية قادرة على نقل المعارف المختلفة ، والدليل على ذلك تقدم اهلها في ميدان العلم والمعرفة ، وقد روجوا هذه الفكرة بواسطة الصحف والمجلات والمصنفات على السنة المأجورين كل هذه الوسائل إن لم تتمكن من ازالة اللغة العربية واحلال اللغة الاخرى محلها فانها تضعفها ، واذا ضعفت تسود العامية بين اهلها ، هذا ما حصل للغة العربية في الفترة الاخيرة من الحكم التركي ، وخلال فترة الاستعمار الغربي .

ومناقشتنا لهذا الموضوع تتركز في الفترة التي اعقبت سقوط السلطان عبد الحميد من الحكم التركي ، وفترة الاستعمار الغربي ، حيث تعاونت الامم الاعجمية على اضعاف اللغة العربية بوسائلها المختلفة .

في الحقيقة ان الدولة العثمانية قبل سنة ١٩٠٨ ما كانت تحارب القوميات الاخرى في الاقاليم التابعة لها وانما كان تقصيرها هو في عدم ادخال ما يستجد من العلوم الحديثة التي تساعد على ثقافة الشعوب وتقدمها ، فكان التأخر عاماً في جميع الاقاليم ويشمل مقر السلطنة ، ومع هذا التقصير المتعمد، فقد كانت الاقاليم الاسلامية الكبيرة ومنها الاقطار العربية تريد الخير لهذه الرابطة الاسلامية الكبيرة، لانهم يعتبرونها امتدادا للخلافة الاسلامية .

لكن الوضع تغير بعد اعلان الدستور وخلع السلطان عبد الحميد، وتسلم (جمعية الاتحاد والترقي)الحكم، لان اعضاء هذه الجمعية يتكونون من جماعة عنصرية حاقدة على القوميات ، وخاصة العرب ، وسبب ذلك هو ان من اعضائها جماعة من اليهود عرفت بـ (الدونمة) او الذين تحولوا عن اليهودية الى الاسلام ظاهرا مع اخفاء حقدهم (١) الدفين .

(١) رئيس اعضاء (الدونمة) شخص يهودي يدعي (قره صو) كان نائباً لسالونيك وقد قدم هذا الشخص خمسة وخمسين مليوناً من الجنيهات لعبد الحميد مقابل اعطاء فلسطين لليهود ورفضها السلطان، انظر يقظة الفكر العربي في مواجهة الاستعمار، ص ١٣٩ .

لذلك نادت (جمعية الاتحاد والترقي) بمطالب متطرفة مثل المناداة بالطورانية ، وتتريك القوميات الأخرى غير التركية ، والقضاء على لغاتها وجميع مقوماتها التي كانت تتمتع بها قبلهم ، وبدأوا بتنفيذ مخططاتهم الرهيبة بالبطش وتغيير كل ماهو عربي ، فرفعوا أسماء الخلفاء الراشدين ووضعوا مكانها أسماء جنكيز خان وهولاكو وتيمورلنك وغيرهم من السفاحين ،وقد ساوى بعضهم بين جنكيز خان ورسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « جدنا نحن جنكيز خان العاقل جدنا نحن معادل لجد الحسين » (١) ،وغير جماعة منهم أسماءهم ، فمن كان منهم اسمه محمداً أو سليماً أو حسيناً أو سعيداً غيره إلى تيموروجنكيز وهولاكو وآغور ، وتركوا الدعاء بالقرآن إلى الدعاء بمملكة توران واجدادهم ، مثال ذلك قولهم : « وأنت يامملكة توران الحسناء الغراء أهدينا إلى الصراط المستقيم صراط جدنا آغور الكبير »(٢) كما أنهم استعملوا في خطاباتهم كلمات لاتليق بكرامة العربي ،فضلت عدم ذكرها في هذا البحث (٣) .

مقابل هذه الدعوة العنصرية الظالمة التي شنت على العرب وعلى لغتهم في عقر دارهم ، اندفع العرب بكل قوتهم لدفع الخطر المحدق بهم وبلغتهم ، فأسسوا جمعيات ذات أهداف سياسية وقومية مثل جمعية المنتدى الادبي التي تأسست سنة ١٩٠٩ ،والجمعية العربية للفتاة التي تأسست سنة ١٩١١ ، وجمعية العهدالتي تأسست سنة ١٩١٣ . (٤)

إن أول جمعية انشئت قبل تاريخ هذه الجمعيات — أي في زمن السلطان عبدالحميد — هي جمعية بيروت السرية ،وقد أصدرت منشوراتها السرية سنة ١٨٨٠ ،وأهم ماجاء فيها المطالبة بجعل اللغة العربية لغة رسمية في الاقطار

---

(١) حاضر اللغة العربية في الشام، ص ٣ .

(٢) تطور الفكر الحديث في العراق ، ص ٤٢ .

(٣) العرب والترك في العهد العثماني، ص ٦٧ .

(٤) يقظة العرب لجورج انطونيوس، ص ٥٤ ، حاضر اللغة العربية، ص ٤٦، ٤٧ .

العربية ، ورفع الرقابة والقيود الأخرى التي تحد من حرية التعبير ونشر التعليم (١) الا ان الجمعيات في الفترة الأخيرة أكثر جدية في العمل والمطالبة حيث أنها انتقلت من المطالبة السرية الى المجابهة العلنية التي كانمن نتائجها مؤتمر باريس الذي عقد بين ممثلي جمعية الاتحاد والترقي سنة ١٩١٣ ،والجمعيات العربية بنفس التاريخ ، وكان أهم بنوده اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية ، واعتبار اللغة العربية لغة رسمية في جميع المدارس الابتدائية على أن تدرس اللغة التركية معها ، وانشاء مدارس ثانوية جديدة يكون التعليم فيها باللغة العربية ، على أن تبقى المدارس الثانوية القائمة عند الاتفاق على حالتها السابقة تدرس اللغة التركية — هذه الفقرة تؤكد لنا أن التعليم جميعه باللغة التركية قبل الاتفاق — إلى جانب مطالب ادارية تتعلق بحكام الولايات وغير ذلك (٢) .

وهذه المطالب المذكورة جميعها لم تنفذ ، وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى أتخذت اجراءات أشد ضد العرب ،ونصبت المشانق لمن يطالب بحقه، والحكام الاتراك بهذه الاساليب ،وإن لم يتمكنوا من إزالة اللغة العربية واحلال لغتهم محلها لكنهم تمكنوا من اضعافها ،ومن ايقاف التعليم بها مما ساعد على انتشار العامية .

وعندما تخلص العرب من الحكم التركي لم تسلم لغتهم من المحاربة فقد وقعت الاقطار التابعة لهم في قبضة الاستعمار البريطاني والفرنسي ، اضافة إلىالاقطار العربية الأخرى ، واصبحت البلاد العربية من المحيط الاطلسي إلى الخليج العربي تحت سيطرة الاستعمار الغربي ، وسعى جاهداً في محاربة اللغة العربية واضعافها ، وتمكين لغته من الاتساع على حسابها ، وبدأ بابعاد لغتنا عن

---

(١) انظر يقظة العرب لجورج انطونيوس، ص ٥٤

(٢) انظر يقظة العرب لجورج انطونيوس، ص ١٩٣، العرب والترك، ص ١٣٤، حاضر اللغة العربية في الشام،ص ٤٦، ٤٧

الشركات والمصارف ودوائر السكك الحديد والبرق والبريد والمحاكم والدوائر الحكومية الأخرى والمدارس على اختلاف أنواعها ،وأصبح الذي يحاول الحصول على وظيفة في الأقطار العربية لابدّ له من أن يتقن اللغة الانكليزية أو الفرنسية ، ولايخفى مافعله الاستعمار الفرنسي في القطر الجزائري، وفرنسة شعبه وادعاؤه بأنه جزء من فرنسا ، « وقد نجحت فرنسا إلى حد مافي تنشئة جيل عربي مشوه اللغة لايعرف الاّ الفرنسية » (١) ولكن الوطنيين الجزائريين تمكنوا من كسر الطوق المضروب عليهم ،وأعادوا الثقة إلى شعبهم ، وأخيراً تم على أيديهم الخلاص من الاستعمار الفرنسي ، وقاموا بحملة تعريب لازالة ماخلفه الاستعمار .

أما في المغرب فقد قارن المستشرق الفرنسي (كولان) بين العربية الفصحى والعامية ،وتوصل إلى « الاستغناء عن الدارجة والفصحى معاً ، إذ لم يكن مستطاعاً تغلب احداهما على الأخرى وتعميم الفرنسية في المغرب وجعلها وسيلة للتفاهم والثقافة وحدها ، ثم قال : وكان معقولاً أن يتاح هذا الحل لو أن العصور الوسطى قضت على الثقافة العربية ،ولكنها لم تفعل » (٢) ،فهو يتمنى أن تقضي الفترة المظلمة التي مرّ بها العرب على لغتهم وثقافتهم كي تتمكن اللغة الفرنسية أن تحل محلها .

وفي مصر لاتنظر المحاكم المختلطة في أية قضية إلاّ باللغة الفرنسية أو الانكليزية فمنذ تأسيس هذه المحاكم سنة ١٨٧٦م لم ينطق الحكم فيها باللغة العربية ، ولم يترافع أحد من المحامين إلاّ باللغة الاجنبية ،مع أن عددهم يزيد على مائة وثمانين محامياً ،وحينما قدم المستشار عبد السلام ذهني سنة ١٩٣٤م أحكاماً باللغة العربية امتنع رئيس الدائرة الثالثة السويسري (هوربيه) عن النطق بها (٣) إذا كانت المرافعة بالحكم باللغة الاجنبية لااعرف كيف يتم الاستماع الى اقوال الشهود واقرار المتهم وغير ذلك .

---

(١) اصول تدريس اللغة العربية، ص ٢٤ .

(٢) اللغة العربية بين حماتها وخصومها، ص ١١٩ .

(٣) انظر نفس المصدر، ص ١٠٨-١١٩ .

ما سياسة التعليم في مصر التي كانت مهمتها تعليم أبناء الشعب فقد وجهت إلى الاعتناء باللغات الأجنبية وترك اللغة العربية . ،

لقد كان هدف (اللوردكرومر) اضعاف اللغة العربية ، واحياء اللغات الاجنبية لذلك عين القس الاسكتلندي (دوجلاوس دنلوب) مستشاراً لوزارة المعارف ، ليوجه سياسة التعليم فيها ، وكانت اقتراحات هذا المستشار منع التعليم باللغة العربية ، والغاء حصص القرآن الكريم (١) هذه مقترحات (دنلوب) التي جعلت سلامة موسى يترحم عليه بعد موته ويرى مقاومة هذه الاقتراحات افتراء عليه كما جاء في قوله : « ونكذب فرية (دنلوب) التي اقترحها على لغتنا حين قال : ان لغتنا لاتصلح لتدريس العلوم العصرية ، ما أهناك يادنلوب وانت في قبرك تضحك منا! لاننا حاربناك كي تجعل التدريس للعلوم باللغة العربية ..... أجل ما اتعسنا وما أهناك يادنلوب » (٢) هذا الترحم على روح دنلوب لانه اقترح منع التعليم باللغة العربية ، واوجبه باللغات الاعجمية ، وجعل التعاسة لمن حارب خطط الاستعمار اللئيمة .

وخطط الاستعمار الفرنسي والانكليزي التي طبقها في المغرب العربي ومصر طبقها في الاقطار العربية الاخرى ، في لبنان وسوريا وفلسطين والعراق ، والهدف الرئيس للاستعمار هو اضعاف اللغة العربية الفصحى واحلال العامية محلها ، ولما كانت العامية تتكون من عدة لهجات بحسب الاقطار العربية فتكون طريقاً للتجزئة ، وهي بطبيعة الحال غير صالحة تمام الصلاحية للكتابة فتنقطع الصلة بين من يتكلم بها وبين تراثه الذي كتب باللغة الفصحى ، ويكون تركها بسهولة واتخاذ اللغات الوافدة بدلها .

من ذلك يتضح لنا ان الحكام الاتراك في الفترة الاخيرة ارادوا ازالة العربية واحلال التركية محلها ، وطريقة الاستعمار الغربي محاربة اللغة بوسائل مختلفة والقضاء عليها بالتدريج .

---

(١) انظر يقظة الفكر العربي في مواجهة الاستعمار، ص ٢٩٢ .

(٢) البلاغة العصرية واللغة العربية، ص ١٧٠ .

موقف جماعة من المستشرقين ومناصريهم من اللغة العامية

يرى بعض المستشرقين ان اللغة العربية الفصحى لغة صعبة جامدة وجمودها وصعوبتها هما السبب في تأخر العرب عن اللحوق بركب الدول المتقدمة ، وتيسيرا للناطقين بها عليهم ان يتركوها ويتكلموا باللغة الجديدة ، لغة التفاهم (اللغة العامية) (١) واذا قاموا بهذه الخطوة يحصلون على التقدم الحضاري والعلمي ويلحقون الدول التي سبقتهم بهذا المضمار .

ويرى بعضهم ان اللغة العامية اذا كتبت بالحروف اللاتينية كانت اسهل على الناطقين بها وايسر لهم في كتابتهم وقرائتهم ، وقد تابعهم جماعة من العرب في هذه الدعوة وحجتهم في ذلك نفس الحجة التي تذرع بها المستشرقون .

في الحقيقة ان الدعوة إلى العامية خطة من خطط الاستعمار اللئيمة الغرض منها محاربة الوحدة العربية ، لانهم واثقون كل الثقة ان العرب اذا تحرروا واتحدوا يستعيدون مجدهم الزاهر ويفوقونهم بالعلم والمعرفة والقوة والمنعة فأخذوا يرسمون الخطط المحكمة التي يتمكنون بواسطتها من ابقاء هذه الأمة مجزأة الاوصال واقصر الطرق لهذه التجزئة تشجيع اللغات العامية في الاقطار العربية ، هذه اللغات الشاذة التي اوجدتها الظروف العصيبة التي مرت بها هذه الامة ، فلم تكد البلاد العربية تنفض عنها غبار الفترة المظلمة حتى وقعت فريسة الدول الغربية فقد احتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠ وتونس ١٨٨١ والمغرب سنة ١٩١٢ واحتل الانكليز مصر سنة ١٨٨٢ ، واحتل الايطاليون ليبيا سنة ١٩١١ ، واقتسمت فرنسا وبريطانيا بعد الحرب العالمية الاولى بقية البلاد العربية .

وما كادت اللغة العربية تخرج من صراعها مع اللغة التركية حتى تعرضت

---

(١) مما تجدر الاشارة اليه أن الشيخ ابراهيم النعمة قدم بحثاً عنوانه (الاسلام وقصة العامية) طبع سنة ١٩٧٦ ، تناول فيه اللغة الفصحى والعامية من جهة علاقته – ما بالشريعة الاسلامية .

لحملة ظالمة ، لترويج اللغة العامية وصلاحيتها لان تكون مكان الفصحى .

بدأت هذه الحملة في اول امرها بتدريس اللغة العربية العامية في عواصم الدول الغربية والشرقية ، في ايطاليا سنة ١٧٢٧ ، ١٨٨٨ وفي النمسا سنة ١٧٥٤ وفي فرنسا سنة ١٧٥٩ ، وفي روسيا سنة ١٩٠٩ . وبعد ذلك بدأت حركة التأليف في لهجات الاقطار العربية العامية (١) وقد ذكرت الدكتوره نفوسه مجموعة من مؤلفات الاجانب في لهجة بغداد العامية ، وبيروت و مراكش ودمشق بالفرنسية والمانيا والانكليزية (٢) .

بعد ان روج الاستعمار لدعوته خارج الاقطار العربية في الدراسة والتأليف بدأ المستشرقون نشاطهم داخل الاقطار العربية ، واول من دعا إلى العامية بأسم التيسير المسستشرق الالماني (ولهلم سبيتا) الذي كان مديرا لدار الكتب المصرية في كتابه «قواعد اللغة العامية في مصر » بين فيه صعوبة الفصحى ،وادعى انه سهلها وبسطها باستعمال العامية لغة للادب وانه وضع لها قواعد ، لان الالتزام باللغة الكلاسيكية القديمة لايساعد على تنمية الادب (٣) وقد تابعه في ذلك الدكتور كارل فولرس الالماني وكان مديرا لدار الكتب المصرية وسلدن ولمور ، وباول ، وكانا قاضيين بالمحاكم الاهلية ، ووليم ولكوكس ، وكان مهندساً للري في القاهرة (٤) .

وهؤلاء المستشرقون يدعون لاستعمال اللغة العامية وترك اللغة الفصحى لانها صعبة كما يدعون ، قال سلدن ولمور « وانجح الوسائل للقيام بحركة في سبيل تدعيم اللغة القومية — العامية — هي ان تتخذ الصحف الخطوة الاولى في هذا السبيل ، ولكنها ستكون في حاجة إلى عون قوي من اصحاب النفوذ

---

(١) انظر مجلة العرب (مطبعة الجمهوريه بغداد ١٩٧١) ٣٢٨/١ .

(٢) تاريخ الدعوة إلى العامية و اثرها في مصر ، هامش ص٩، ص ١١.

(٣) انظراً باطيل و اسمار لمحمود شاكر ١٦٣/١، تاريخ الدعوة إلى العامية، ص ٣٢

(٤) انظر حصوننا مهددة من الداخل، ص ٢٣١، تاريخ الدعوة إلى العامية، ص ٧ .

فاذا نجحت هذه الحركة فان وقتاً قصيرا في التعليم الاجباري ، وليكن سنتين كافيا لنشر القراءة والكتابة في البلاد (١) .

واللغة العربية كانت قوية جدا مشحونة بالالفاظ الشعرية . كما انها كانت مشتملة على الفاظ كثيرة ضعيفة ،وعلى مر الزمان غلبت القوية الضعيفة،وكونت لغة قوية حية ، ولكنكم ايها المصريون اصبحتم تقولون انها لغة دارجة لاينبغي اتباعها وجنحتم في مؤلفاتكم إلى اللغة الضعيفة الخفية التي ماتت منذ زمن بسبب مزاحمة القوية لها . واقول لكم اذا جنحتم إلى هذه اللغة الدارجة القوية الشهيرة فيما بينكم وتركتم هذه اللغة الضعيفة تنجحون كثيرا(٢) ففي النص السابق يصف اللغة الفصحى بانها ضعيفة ميتة ، وتركها واستعمال اللغة العامية فيه تيسير مع ان اللغة العامية تختلف بحسب محافظات القطر الواحد . وتختلف حسب اختلاف الاقطار العربية .

وقد استعمل الاغراء بالمال لانجاح مشروعة اللغوي بقوله :« من قدم لنا هذه الخطبة باللغة الدارجة المصرية وكانت موفقة جدا يكافأ بأعطائه اربعة جنيهات افرنكية،وان كثر المتقدمون فيعطي هذا المبلغ لمن يحوز الاولية»(٣) وباستعمال هذه الطرق الخبيثة شككوا كثيرا من العرب بلغتهم .

وقد تابع المستشرقون في هذه الحملة جماعة من العرب بدعوى تيسير . اللغة العربية قال عبد العزيز فهمي في دعوته إلى العامية :« لم يدر بخلد اى سلطة في اي بلد عربي من تلك البلاد المنفصلة سياسياً ان يجعل من لهجة اهله لغة قائمة بذاتها نحوها وصرفها ، وتكون هي المستعملة في الكلام الملفوظ والكتابة معاً تيسيرا على الناس كما فعل الفرنسيون والايطاليون والاسبان (٤) ودعوته بهذه اللهجة اخطر من دعوة المستشرقين .

---

(١) تاريخ الدعوة إلى العامية، ص ٢٨ ، وانظر اللغة العربية بين حماتها وخصومها، ص ٦١

(٢) تاريخ الدعوة إلى العامية نقلا عن مجلة الازهر ، ص ٣٦ .

(٣) تاريخ الدعوة إلى العامية، ص ١٠٧ ، أباطيل واسمار ١/١٦٥

(٤) الحروف اللاتينية لكتابة الحروف العربية، ص ١٣٩ .

وقد نادى الخوري مارون غصن بأستعمال العامية بدل الفصحى بقـوله : « إن اللغة العامية يسهل عليها اقتباس الكلمات أيا كان مصدرها ولو اجنبياً، أما الفصحى فلا وجه لها الى الاغتناء . وقال : إن آلافاً من ابناء لبنان يتضورون جوعاً الى آداب راقية قريبة المنال ، عذبة اللفظ مكتوبة بلغتهم ، وجميع هذه الشروط لاتجتمع الا في اللغة العامية » (١) ، وقال سلامة موسى : « إن هذه اللغة العامية تعبر الان عن عرضنا وتقوم بالمعاني التي تختلج في أذهاننا ، أما الفصحى فهي الهيروغلوفية التي يترجم كتابنا وطلبتنا اليها خواطرهم (٢) » وذهب عثمان جلال الى أن من الخير لنا أن نخلع أثواب العربية الفصحى عن أدبنا ، وتتخذ العامية اداة للتعبير عن مشاعرنا فننشىء بها أشعارنا ، ونعطيها الفرصة لتترسخ وتتوطد على نحو ما رسخت وتوطدت لغات الاوربيين العامية ، وقد نقل قصص (موليير) واساطير (لافونتيين) الى العامية (٣) ، وقد الف أنيس فريحة كتاباً في التيسير ضمنه هجوماً على اللغة الفصحى ونحوها ، ودعوة الى اللغة العامية وكتابتها بالحروف (٤) اللاتينية

من ملاحظتنا للنصوص السابقة يتضح لنا أن دعوة المستشرقين الملحة أثرت في نفوس جماعة من الكتاب ، فاندفعوا يرددون اقوالهم في الدعوة الى العامية بحجة تيسير اللغة العربية .

إن هؤلاء الذين تابعوا اصوات المستشرقين المشبوهة في احلال العامية محل الفصحى ماهم الا مجموعة حاقدة ، غرضها تقطيع أوصال الامة العربية وتحويلها الى كيانات صغيرة ، كل كيان من هذه الكيانات له لغته الخاصة به ، واذا انعدمت الفصحى — لاسمح الله — تحل محلها العامية ، فتنقطع صلة العرب بتراثهم ، وهذا مايهدف اليه المستعمر في السيطرة على هذه الاقطار

---

(١) اللغة العربية بين حماتها وخصومها، ص ٨٩ .

(٢) نفس المصدر، ص ٩٩-١٠١، نقلا عن مجلة الازهر)

(٣) انظر الادب العربي المعاصر، ص ٤٥ .

(٤) انظر نحو عربية ميسرة، ص ٢٧، ١٨٤، ١٨٩ وبعدها .

بعد تقسيمها ، لذلك نجد هذه المجموعة لمجرد أن بدأ المستشرقون في نشر آرائهم بالصحف والمجلات في الدعوة الى العامية والكتابة بالحروف اللاتينية تسارع الى تلبية دعوتهم ، وتنادي بدعوة تيسير الفصحى بالعامية واستعمال الحروف اللاتينية ، وتظهر هذه الفكرة بالصحف والمجلات والمصنفات ومن اهمها :

١. تيسير القراءة والكتابة في العربية باستعمال الحروف اللاتينية .

٢. اصلاح حروف داير مبعوثان لايحة،(١) باللغة التركية كلاهما للدكتور داؤد الجلبي .

٣. التحفة العامية في قصة افيانوس ، (بالعامية والحرف العربي) لشكري الخوري.

٤. في متلو هلكتاب .

٥. دروس ومطالعة ، كلاهما للخوري مارون غصن .

٦. قواعد اللهجة اللبنانية السورية ، (بالفرنسية ، وقد كتبت النصوص العربية بالحروف اللاتينية) للأب رافئيل نخلة .

٧. يارا (شعر بالعامية والحروف اللاتينية) بقلم سعيد عقل .

٨. البلاغة العصرية واللغة العربية ، بقلم سلامة موسى .

ونورد بعض ماكتبه سلامة موسى في مجلة الهلال تحت عنوان (اللغة الفصحى واللغة العامية)، قال : «إن الهم الكبير الذي شغل بال السرولكوكس بل يقلقه هو اللغة التي نكتبها ولانتكلمها ، فهو يرغب في أن نهجرها ونعود إلى لغتنا العامية ، فنؤلف فيها وندون بها آدابنا وعلومنا»(٢) وهو بهذا المقال يؤيد بحرارة دعوة السرولكوكس إلى العامية المصرية غير آبه بما يقصده من ورائها .ثم يقول ولغتنا العربية من حيث العلوم ميتة ،ولذلك نحن لانعيش المعيشة العلمية .ولا

(١) انظر معجم المؤلفين العراقيين ١/٤٣٤ .

(٢) اللغة العربية بين حماتها وخصومها، ص ٩٩، نقلا عن مجلة الهلال .

يتحرك مجتمعنا التحرك العلمي الذي تقتضيه معارف البيلوجيا والكيمياء والسيكلوجيا وكذلك يعد أدبنا ميتاً لانه ليس أدب الشعب، عامة الشعب وملاينيه إذ هو يكتب بلغة لاتفهمها هذه الملايين (١) ويكبر الذين سبقوه بهذه الدعوة بقوله : قلما نجد الشجاعة للدعوة إلى الاصلاح الجريء إلا في رجال نابهين لايبالون الجهلة والحمقى ، مثل قاسم أمين وأحمد أمين حين يدعو كلاهما إلى الغاء الاعراب ، أو مثل عبدالعزيز فهمي حين يدعو إلى الخط اللاتيني ، والواقع أن اقتراح الخط اللاتيني هو وثبة إلى المستقبل لو اننا عملنا به لاستطعنا أن ننقل مصر إلى مقام تركيا التي أغلق عليها هذا الخط أبواب ماضيها ، وفتح لها أبواب مستقبلها (٢) ملاحظة بسيطة لهذه الآراء توضح لنا مدى التعلق الكلي بآراء المستشرقين ، فتارة يرى أن ولكوكس يحمل هموم الشعب العربي الذي أثقلته اللغة الفصحى ، وان هذا المستشرق المخلص للعرب يسر لهم اللغة الميتة ووضعهم على أبواب النعيم الموعود وهو اللغة العامية ، لغة الشعب — كما يصفها سلامة موسى — كي يكتب الشعب أدبه بها ويتطلع بواسطتها إلى نور الحضارة الذي حجبته الفصحى .

بعدها يشيد بشجاعة من يدعو إلى العامية ، ومن يدعو إلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية ويصف الذين يكتبون باللغة الفصحى ويدافعون عنها بالجهلة والحمقى .

إن أصحاب هذه الفكرة افتتنوا بكل ماهو أجنبي ، فقد بهرتهم دعوة الاجانب للعامية واعتبروها اخلاصاً منهم واعجبتهم مصنفاتهم واعتبروها كتباً مقدسة لاتنطق إلا بالحق ، إلى أن وصلت بهم الحال إلى تقليد الاجانب بكل حركاتهم وسكناتهم ، واصبحت أهمية الكتاب عندهم تقرن بكلمة غربي ، ومصنفات المستشرقين والمبشرين عندهم هي الاصلاح والتقدم والتطور ومصنفات غيرهم هي آراء الجهلة والحمقى .

---

(١) البلاغة العصرية و اللغة العربية لسلامة موسى، ص ٩٤

(٢) البلاغة العصرية و اللغة العربية، ص ١٤٣ .

ازاء هذه الضجة المفتعلة ضد لغتنا الفصحى نستعرض آراء المستشرقين المعتدلين لنرد بها على ادعاءات المشككين ونثبت عكس ماذهبوا اليه .

يقول العلامة براون أستاذ اللغة الفارسية بجامعة (كيمبرج) : ان اللغة العربية صالحة تمام الصلاحية ، لان تكون لغة علم ، ذلك لغزارة اصولها اللغوية وكثرة عدد صيغها الاشتقاقية التي يؤدي كل منها معنى اضافياً بجانب المعنى الاصلي (١) وقال المستشرق الفرنسي ليتمان ماسينيون — بعد أن هاجم اللغة العربية سابقاً(٢) «وبعد حين فهمت أن اختراع الاعراب ليس كما يزعم أكثر المستشرقين اختراعا باطلاً . وانما هو توحد وتصحيح وربط بين الأسماء والأفعال المضارعة والجمل التي لها محل من الاعراب ،ولهذه اللغة العربية فضل عظيم لايمكن ابقاؤه إلا بالاستمساك بالكتابة العربية (٣) وقد نشر المستشرق الفلندي يوحنا اهتنين كرسكو مقالاً عنوانه (نفي أوهام الاوربيين في صعوبة تعلم العربية)، نذكر منه فقرة « ان الأوربي يقدر أن يتعلم العربية بعناء أخف من العناء الذي يجشمه اياه تقلب هوى كتابة الكلمات الانكليزية وضبط النبرة الروسية » (٤) ويقول وليم ورل المستشرق الامريكي مدير مدرسة المباحث الشرقية الامريكية في القدس «ان اللغة العربية لم تتقهقر فيما مضى أمام أية لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها . وينتظر أن تحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي ، وللغة العربية لين ومرونة يمكنها من التكيف وفقاً لمقتضيات هذا العصر (٥) .

سأل سلامة موسى المستشرق جويدي فقال : « ألا ترى أن الأساليب الكتابية

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية (مطبعة التحرير القاهرة ١٩٦٠) من مقال للاستاذ حامد عبد القادر ، بعنوان (دفاع عن الانجاية العربية) ٧٦/١٢ .

(٢) هجومه على اللغة العربية في دعوته إلى كتابه العربية بالحروف اللاتينية ، وقد كتبت بحثاً في هذا الموضوع ، وسينشر بعد هذا البحث .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية ٥٧/١٠ .

(٤) حاضر اللغة في الشام ، ص ١٨١-١٨٢ .

(٥) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ، ص ٢٧

القديمة غير ملائمة للنهضة وانه يجب أن نتبع الأساليب الاوربية في كتابتنا لتحسن أذواقنا .

فاجاب جويدي : رأيي أن اللغة العربية آية للتعبير عن الأفكار ،وأنا لاأرغب أن ينسى الكتاب الحاليون العلاقة بالماضي ، لان في الماضي العربي مجداً كبيراً وهذه اللغة العربية قد لعبت دوراً خطيراً في التاريخ العربي (١) من هذا السؤال والجواب يتضح لنا الفرق بين العربي الحاقد الذي يريد أن يترك لغته لمجرد سماعه اوهام المستشرقين التي كتبوها بدوافع استعمارية وبين المستشرق المحايد الذي يقول الحق بغير تحيز .

ولو قارنا بين آراء المستشرقين الذين كتبوا بدوافع استعمارية وبين الذين كتبوا بانصاف لفاق عدد المحايدين (٢) عدد المدفوعين بدوافع استعمارية. وكان الواجب على الذين ينادون بترك الفصحى واستعمال العامية بدلها او بترك الحروف العربية واستعمال الحروف اللاتينية ، ان يوازنوا بين الاراء المحايدة والاراء التي كان دافعها محاربة الوحدة العربية باستعمال اللغات العربية المحلية مع اقتناعهم بعدم صلاحيتها للقراءة والكتابة ، ولو وازنوا بغير تحيز (٣) لاتضح لهم بجلاء صلاحية اللغة العربية لان تكون مستوعبة للحضارة العالمية في الوقت الحاضر مثل صلاحيتها في رفع مشعل الحضارة في العالم سابقاً .

اما شبهة صعوبة تعلمها التي اثارها بعض المستشرقين ، وتبعه جماعة من العرب فقد اجاب عنها المستشرقان اهتنين كرسكو وماسينيون كما ذكرنا سابقاً ، فان المجال لرفع شعار تيسير الفصحى بالعامية ومن المعروف ان أية لغة في العالم يعتمد نجاح تعلمها على السماع من اهلها ، وابرز دليل على

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٧ .

(٢) انظر المصدر نفسه، ص ٢٦/٤٠

(٣) كتب العلامة طه الراوي مقالا بعنوان (اللغة العامية) وصف به دعاة العامية بالمترفرنجين الذين يزيفون الآراء، انظر نظرات في اللغة والنحو، ص ٨١-٨٦ .

ذلك الفرق الشاسع بين الذي يتعلم اللغة الانكليزية في بلاده وبين الذي يتعلمها سماعاً من اهلها في بريطانيا ، ومما يؤكد لنا عدم صعوبة تعلم اللغة العربية عندنا اذا قيست بغيرها من لغات العالم ، في المقارنة بين عدد ساعات تدريس اللغة العربية عندنا وعدد ساعات تدريس اللغة الروسية في الاتحاد السوفيتي ، فان عدد الساعات المخصصة للغة الروسية تزيد على عدد الساعات المخصصة لتدريس اللغة العربية عندنا بـ (٥٢٠) ساعة دراسية عدا الدروس اللاصفية المستعملة هناك (١) ، وبذلك تتضح سهولة اللغة العربية بالقياس بينها وبين غيرها من اللغات .

ولما كانت اللغة العربية مثل غيرها من اللغات الاخرى تعتمد على السماع فلا بد ان يستعمل في تعليمها طريقة التلقي السليم ، ففي المرحلة الابتدائية يعتمد في تدريس الاطفال على النصوص السهلة المبسطة بواسطة معلمين سليمي اللغة ، ولا يكتفي بهذا بل يهيء لهم المحيط الذي يخلصهم من اللغة العامية ، كما تقوم بهذه المهمة وسائل الاعلام المختلفة من اذاعة وتلفزيون وصحف الى جانب ماتقوم به حكومة الثورة من حملة واسعة لمكافحة الامية ، ولا بد ان تتبع هذه الجهود جهودا اخرى ، لاجل القضاء على اللغة العامية ، فلا بد من استعمال طرق مماثلة للطرق التي استعملها الالمان في القضاء على لغتهم العامية المحلية ، حين حرموا دخولها في المدارس والمحاكم ، ومصالح البريد وادارات الحكومة الاخرى ، والنوادي والصحافة والاذاعة وغيرها(٢).

---

(١) اصول تدريس اللغة العربية و التربية الدينية ، ص ٨٢ .

(٢) حاضر اللغة العربية في الشام ، ص ٢١٦ .

المصادر والمراجع

١ ــ اباطيل وأسمار لمحمود محمد شاكر ، الطبعة الثانية مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٢ .

٢ ــ الادب العربي المعاصر شوقي ضيف الطبعة الرابعة دار المعارف مصر ١٩٧١ .

٣ ــ اصول تدريس اللغة العربية والتربية الدينية احمد حسن الرحيم مطبعة الآداب النجف ١٩٦٤ .

٤ ــ إنباه الرواة على انباه النحاة للقفطي تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة .

٥ ــ البلاغة العصرية واللغة العربية ، سلامة موسى ، مطبعة التقدم القاهرة

٦ ــ البلغة في شذور اللغة (مجموع مقالات لغوية لأئمة كتبة العرب) نشرها اوغست هفنر ، الطبعة الثانية ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩١٤ .

٧ ــ البيان والتبين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ١٩٦٨ .

٨ ــ تاريخ بغداد لابن السويدي او حديقة الزوراء في سيرة الوزراء . تحقيق صفاء خلوصي طبعة بغداد ١٩٦٢ .

٩ ــ تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ، عبد الرزاق الهلالي ، شركة الطبع والنشر الاصلية بغداد ١٩٥٩ .

١٠ ــ تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر ، نفوسة زكريا مطبعة دار النشر والثقافة في الاسكندرية مصر ١٩٦٤ .

١١ ــ تاريخ الشعوب الاسلامية بروكلمان ، نقله إلى العربية نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، الطبعة الخامسة ١٩٦٨ .

١٢ – تاريخ العرب بقلم فيليب حتي، مطابع دار الكشاف بيروت١٩٥١ .
١٣ – تطور الفكر الحديث في العراق ، يوسف عز الدين ، مطبعة سعد بغداد
١٤ – تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ، لابن الفوطي ، تحقيق مصطفى جواد ، المطبعة الهاشمية دمشق ١٩٦٢ .
١٥ – ثلاثة كتب في الاضداد ، للاصمعي والسجستاني ، وابن السكيت والصاغاني نشرها اوغست هفنر ، المطبعة الكاثولوكية بيروت ١٩١٢.
١٦ – حاضر اللغة العربية في الشام ، لسعيد الافغاني ، مطبعة لجنة البيان . والترجمة القاهرة ، ١٩٦٢ .
١٧ – الحروف اللاتينية لكتابة العربية ، عبد العزيز فهمي ، مطبعة مصر ١٩٤٤ .
١٨ – حصوننا مهددة من داخلها ، محمد محمد حسين ، دار الارشاد للطباعة بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧١ .
١٩ – الخصائص لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر بيروت ، طبعة ثانية بالاوفست .
٢٠ – درة الغواص في اوهام الخواص ، للحريري ، طبع لايبزك مصور بالاوفست .
٢١ – ديوان الزهاوي ، طبعه دار العودة بيروت ١٩٧٢
٢٢ – ديوان الرصافي تصحيح مصطفى السقا ، الطبعة الثالثة مصر .
٢٣ – شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، نشر مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥٠ .
٢٤ – العرب والترف في العهد الدستوري العثماني ، توفيق علي برو ، مطبعة دار الهناء ، ١٩٦٠ .
٢٥ – القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مطبعة الحلبي ، الطبعة الثانية

٢٦ — لحن العوام لابي بكر الزبيدي ، تحقيق رمضان عبد التواب ، المطبعة الكمالية القاهرة ١٩٦٤ .

٢٧ — لحن العامة والتطور اللغوي ، رمضان عبد التواب ، مطابع البلاغ ، القاهرة ١٩٦٧ .

٢٨ — لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، عبد العزيز مطر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٧ .

٢٩ — لغة العرب ، الجزء الاول ، مجلة شهرية لصاحبها ماري الكرملي ، اعيد نشرها باشراف جماعة من الاساتذه ، مطبعة الجمهورية بغداد .

٣٠ — اللغة العربية بين حماتها وخصومها ، انور الجندي ، مطبعة الرسالة القاهرة .

٣١ — ماتلحن فيه العوام للكسائي ، ضمن مجموعة حققها عبد العزيز الميمني الراجوتي ، المطبعة السلفية القاهرة .

٣٢ — مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، مطبعة التحرير ١٩٥٨ .

٣٣ — مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة مطبعة التحرير ١٩٦٠ .

٣٤ — معجم المؤلفين العراقيين في القرن التاسع عشر والعشرين ، كوركيس عواد ، مطبعة الارشاد بغداد ١٩٦٩ .

٣٥ — المزهر في علوم اللغة للسيوطي ، تحقيق جماعة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة .

٣٦ — مقدمة ابن خلدون ، الطبعة الرابعة ، دار احياء التراث بيروت .

٣٧ — نحو عربية ميسرة لأنيس فريحة ، مطابع الوطن بيروت .

٣٨ — نظرات في اللغة والنحو ، طه الراوي ، المطبعة التجارية بيروت ١٩٦٢ .

٣٩ – يقظة العالم الاسلامي ، تأليف ف .و . قرنر ، ترجمة بهيج شعبان ، مطابع الوفاء ، بيروت .
٤٠ – يقظة العرب لجورج انطونيوس ، ترجمة ناصر الدين الاسد واحسان عباس ، دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٢ .
٤١ – يقظة الفكر العربي في مواجهة الاستعمار ، لانور الجندي ، مطبعة الرسالة القاهرة ١٩٧١ .